

عن الرؤية التوحيدية والمرجعية المتجاوزة، وسقوطاً تدريجياً في الرؤية الحلولية والمرجعية الكمونية. وتشكل اليهودية تركيباً جيولوجياً تراكمياً يحتوي على عناصر توحيدية، وعناصر وثنية حلولية، ويتجاوز العنصران في العهد القديم. ولكن معدلات الحلولية تصاعدت في التلمود، ووصلت إلى الذروة في كتب القبّالاه، وبالتالي نجد أن الصور المجازية الجنسية أصبحت مركزية في العقيدة اليهودية.

العهد القديم:

تري اليهودية الحاخامية أن الجنس غريزة إنسانية طبيعية، وأن على الإنسان أن يشبعها من خلال العلاقات الزوجية. ويكرس التلمود أجزاء كبيرة لتناول هذا الموضوع، كما يشجع الزواج المبكر للحفاظ على الفضيلة. ويُحرّم على الزوج أن يجامع زوجته أثناء فترة العادة الشهرية، ولمدة اثني عشر يوماً بعدها (فترة الحيض، أو الدنس «نيداه»). ونظراً لطول المدة، فقد كان الزوجان ينامان عادةً في فراشين مختلفين. وكان على الزوجة أن تأخذ حماماً طقوسياً بعد انتهاء فترة الحظر. وتُحرّم اليهودية الزنى والدعارة والشذوذ الجنسي بين الرجال (أما بين النساء، فإن هذا الأمر ليس محرّماً بقدر ما هو مكروه). ولا يعتبر التلمود الزنى بامرأة من الأغيار (غير اليهود)، متزوجة أو غير متزوجة، محرّماً. أما التحريم، في العهد القديم، فيقتصر على «زوجة أخيك» لا زوجة الغريب. وفي إحدى الفتاوى، جاء أن إناث الأغيار «زونا»، وجمعها «زونوت» أي «عاهرات»، حتى لو تهوّدن. ولكن هناك فتاوى أخرى تُحرّم الزنى كليةً باليهوديات أو بنساء الأغيار على حدّ سواء.

وتتواتر بعض الأحداث الجنسية الفاضحة في العهد القديم. فيلاحظ، على سبيل المثال، أن بعض شخصيات العهد القديم تسلك سلوكاً منافياً تماماً للقيم الدينية اليهودية نفسها (اعتداء أحد أبناء يعقوب على جارية أبيه - العلاقة بين يهودا وثامار زوجة ابنه - داود وامرأة أوريا الحيثي - إبراهيم وزوجته في مصر). وكان على الحاخامات تفسير ذلك، والتوفيق بينه وبين الرؤية الدينية العامة. وتتواتر في العهد القديم صور مجازية جنسية، خصوصاً في سفر هوشع ونشيد الإنشاد، ولكن هذه